سُبل نهضة المجتمعات

د. سعاد عبدالله علي منصور*
كلية التربية غات، جامعة سبها ، ليبيا
Email:suadmnsur74@gmail.com
تاريخ الارسال 2025/5/5-25م تاريخ القبول 2025/9/1م

Paths to the Renaissance of Societies

Suaad Abdalla All Mansour*
Philosophy, Faculty of Education, University of Sebha

Abstract:
This study addresses the meaning of societal renaissance and the factors that can contribute to such renaissance, such as religion, cultural heritage, and the desire for change. We also address the means and methods that facilitate societal renaissance, including the human desire for development, freedom in general, and intellectual freedom in particular, adequate education, and social control and organization.
Keywords: Community Renaissance, Causes of Renaissance, Means of Renaissance.

الملخص :
تناولت هذه الدراسة بيان المقصود بنهضة المجتمع والأسباب التي يمكن أن تسهم في تللك النهضة مثل الدين والارث الحضاري والرغبة في التغير كما تناولنا السبل والوسائل التي تساعد علي قيام النهضة في المجتمع فكانت رغبة الانسان في التطور، وتمتعه بالحرية عموماً والحرية الفكرية خصوصاً وحصوله علي قدر كافي من التعليم ، وضبط وتنظيم المجتمع .
الكلمات المفتاحية : النهضة المجتمع، أسباب النهضة، وسائل النهضة.

المقدمة..

إن سعي الانسان للتطور والتقدم أمر بديهي وكذلك الأمر بالنسبة للعقل الجمعي فكل مجتمع يسعى إلى تحسين حياة أفراده والرقى بالمجتمع وتحسين مستوى تفكيرهم.
وقد شهد التاريخ الإنساني نهضات متعددة كان لكل منها اسبابها ودواعيها التي

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

تشابهت رغم الاختلاف في الزمان المكان، وهذا ما سنبحث عنه من خلال هذه الورقة.

تهدف هذه الدراسة للتعريف بالنهضة ومعرفة سبل قيام النهضة في أي مجتمع ، للخروج بالأسس العامة لتقدم ونهضة المجتمع في أي زمان ومكان وقد استخدمنا في هذه الدراسة المنهج التحليلي الوصفي.

التعريف بالمصطلحات:

النهضة: في اللغة تعني الوثبة في سبيل التقدم الاجتماعي والاقتصادي والعلمي والثقافي وغيرها.[1]

واصطلاحاً ينتمي المصطلح إلى الثقافة الأوروبية في زمن محدد وهو بدايات العصر الحديث حيث سادت تلك الفترة قيم الثورة على الموروث وطبيعة التفكير، والتمرد على كافة أشكال الاستبداد والطغيان[2] اعتبر المفكرون أن النهضة الأوروبية مرحلة من مراحل تطور التفكير الانساني، حيث تخلص فيها الفكر الانساني من الأفكار المبنية على الاعتقاد، واتجه إلى التأكد من الحقائق بالقوانين العلمية(فأهل العصور الوسطى كانوا يأخذون العلوم على علاتها وشعارهم في ذلك اعتقد لأفهم أما عندما أشرفت العصور الوسطى على الانتهاء... سادت الفكرة التي تقول بأن لا يجوز الاعتقاد في شيء قبل فهمه) [3]

يخلط البعض بين عصري النهضة والتنوير ونقف هنا لنوضح الفرق بينهما. فبالنسبة لعصر النهضة زمنيا كان سابقا لعصر التنوير حيث امتد بين القرنين الخامس عشر والسادس عشر .

أما من حيث الموضوعات فإن اهتمام النهضة بقراءة تراث اليونان والرومان وتنوع الاهتمام لدى الفرد نفسه، ويمثل دافنشي الذي جمع بين النحت والفن والهندسة والرياضيات مثالا لذلك ، وكذلك الاهتمام بالإنسان والتركيز على الفردية ومنحه الحرية وتشجيعه على الابداع.

أما فلسفة التنوير فقامت على الدعوة إلى الفصل بين الدين والدولة والدعوة إلى منهج عقلاني يعتمد على النموذج النيوتني، وكذلك الاعتماد على الحس التجريبي الوضعي للأشياء.

كما أكدت أفكار عصر التنوير على قيمة العقل الطبيعي، ورفضت الوحي، ورفضت اللاهوت التقليدي، وما كان ينسبه إلى العناية الإلهية. فالعقل يكفي لإيصالنا إلى المعرفة، وبنفس الطريقة هناك أخلاقا طبيعية توصلنا إلى السعادة.[1]

التقدم: لغة هو الانتقال التدريجي للأمام من الحسن إلى الاحسن، وتحقيق النمو الصناعي والزراعي والانتاجي والسياسي[2].

أما في الاصطلاح: ففكرة التقدم ترتبط بالسير نحو الأهداف الخيّرة والنافعة ويبنى على مراحل. تكون كل واحدة منها أكثر ازدهاراً أو أرقى من سابقتها. كما تشير الكلمة إلى انتقال المجتمع البشري إلى مستوى أعلى حيث الثقافة والقدرة الانتاجية والسيطرة على الطبيعة .أما التقدم العلمي فيعني أن العلم يزيد من قدرة حل المشكلة من خلال تطبيق بعض الاساليب العلمية، فالهدف الاساسي من أي تقدم هو تذليل الصعاب التي تواجه الانسان، وتأمين حياة أكثر رخاء وسعادة لهم، وهو ما يصبو إليه العلماء من مخترعاتهم الجديدة التي لم تكن بعصر معين أو مجتمع معين. بل هي جهود متصلة وأفكار متتالية صالحة لأي زمان ومكان.

الحركة الإنسانية:

هي حركة فكرية وثقافية ساهمت في النهضة الأوروبية بمناداتها بقدرات العقل البشري وقوة الانسان، ضمت هذه المرحلة فئات مختلفة من أفراد المجتمع، رجال دين وأساتذة جامعات وبعض النبلاء ورجال المال والدولة. ودعت هذه الحركة إلى إحياء التراث القديم بجمع المؤلفات والقيام بالدراسات العميقة على ذلك التراث.

كما شجعت على التعليم بإنشاء المعاهد والجامعات، شجع على ذلك اختراع الطباعة فتوسعت المعرفة واتجه الاهتمام بتطوير اللغات الوطنية بالكتابة بها وطباعة الكتب بلغات أخرى، ثم وضع قواعد وأسس اللغات المترجمة.

نماذج نهضوية:

للوقوف على الاسس والمنطلقات لنهضة أي مجتمع. نتناول بالدراسة نماذج نهضوية في مجتمعين مختلفين مكانا وزمانا لنحاول قراءة أسباب النهضة من خلالهما، هذين النموذجين هما : النهضة الأوروبية في القرن الرابع عشر الميلادي، والنهضة العربية في القرن الثامن عشر.

النهضة الغربية:

على الرغم من عدم إمكانية الفصل التام بين مراحل التاريخ خصوصا في المجتمع الواحد على حد قول البعض[6]- إلا أن النهضة الأوروبية مرحلة انتقال من مرحلة تاريخية (العصور الوسطى) لها خصائصها المختلفة تماما عما أحدثته هذه المرحلة التي نحن بصدد الحديث عنها وهي مرحلة النهضة.

لقد قيدت الكنيسة الحياة العلمية في العصور الوسطى لذلك كانت الكشوف العلمية نادرة ولم يستطع المشتغلون بالعلم أن يفكروا بطريقة فردية بل كانوا يعتقدون بما قاله أسلافهم واضعين نصب أعينهم تطابق العلم بما ترضى عنه الكنيسة[7]

أمتد عصر النهضة الأوروبية ما بين 1300 – 1700 وتعتبر هذه الفترة مرحلة تحول من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة. فكانت ثورة فكرية وثقافية أكثر من كونها فترة تاريخية في تاريخ اوروبا.

ارتبط عصر النهضة في أوروبا بإيطاليا حيث كانت البداية من هناك. ولحقت بها فيما بعد العديد من الدول الأوروبية الاخرى منها فرنسا وانكلترا وألمانيا.

ومما شجع ودعم هذه النهضة الاوروبية هو ظهور الحركة الانسانية التي شجعت الافراد ومنحتهم الحرية في إبداء الرأي والتعبير عن ما بداخلهم بمختلف أشكال الفنون والآداب فكان من مبادئها الايمان بقدرة الانسان على استكشاف الطبيعة من حوله خصوصاً بعد تخلصه من سيطرة الكنيسة وتقييدها للفكر. وتميزت أيضاً بإحياء التراث الاوروبي القديم، الاغريقي واليوناني فكانت ثورة نقدية شملت الفكر وأنظمة الحكم والدين والتقاليد الاجتماعية . نتج عنها تمتع الانسان الاوروبي بالحريات الأساسية حرية القول وحرية العقيدة وحرية الاجتماع وحرية العمل وحرية التنقل.[8]

النهضة العربية:

يشير مصطلح النهضة في المجتمع العربي إلى الفترة التي ظهرت فيها اتجاهات فكرية في المشرق العربي، شملت جوانب معرفية وسياسية ولغوية. وتوصف هذه الفترة بمسميات اخرى مثل اليقظة العربية، أو الحركة التنويرية العربية. وهي حالة فكرية واجتماعية انطلقت من مصر ولبنان سنة 1798 وامتدت إلى دمشق وبغداد والمغرب.

شكلت الحملة الفرنسية على مصر سبباً مهما لظهور التنوير العربي حيث احتك العرب المصريين بالفرنسيين وتعرف العقل العربي على انجازات عصر التنوير

الأوروبي من خلال تطبيقه لأفكار الثورة الفرنسية. فنقل قائد الحملة نابليون بونابرت الفكر الليبرالي الاوروبي في بياناته إلى الشعب المصري، وأيضا حاول بناء الدولة العلمانية.

لقد زرعت الحملة بدور التنوير العربي التي لم يقدر لها النمو إلا في عهد (محمد علي) الذي يوصف بأنه أول من أدخل الافكار الأوروبية الحديثة لمصر وذلك بإنشاء المدارس الحديثة لمصر وتنظيمه للبعثات العلمية إلى أوروبا، بالإضافة إلى إدخاله للغة الايطالية إلى مصر وألحقها بالفرنسية التي حملت افكار فولتير وروسو ومنتسكيو فدخلت مؤلفاتهم إلى مصر. وبدا محمد علي يرسل البعثات بانتظام إلى فرنسا بالرغم من ان الدفعات الاولى كانت من الاتراك، وازداد العنصر المصري فيما بعد وهم الذين قادوا التغيير الفكري فيما بعد وازدادت نشاطاتهم الثقافية بين الترجمة والتأليف وكان من بينهم رفاعة الطهطاوي الذي قاد حركة التنوير الفكري وأنشأ أول مجلة ثقافية عربية (روضة المدارس المصرية) وبعدها أشرف على مدرسته الألسن وهي أول جامعة عربية عصرية في العصر الحديث(9).

وكانت أهم مظاهر النهضة العربية انتشار الطباعة وظهور الصحافة ، ودُور النشر، والتوسع في انشاء المدارس والجامعات والاهتمام بالتراث العربي وتحقيقه، كما شهدت هذه المرحلة تفاعل الأدب العربي مع الادب الغربي مما ادى إلى ظهور فنون جديدة كالرواية والمسرحية، كما زاد الاهتمام باللغة العربية فنتج عن ذلك أدبا عربياً، وظهرت جمعيات سياسية أوضحت الهوية العربية. وطالبت بإصلاح الدولة العثمانية، وبرزت فيما بعد فكرة الاستقلال عنها، وتأثر قادة عصر النهضة العربية بمبادئ النهضة الاوروبية (الحرية العدالة والمساواة.) كما تأثروا بأفكار فلاسفتها، وعارضو السلطة المركزية للدولة العثمانية، وانتشرت المدارس والجامعات وتأسست الصحف والمجلات وزاد الاهتمام بالعلوم.(10)

خلاصة القول إن نهضة أي مجتمع لا تحدث دفعة واحدة بل بالتدريج، فالنهضة الأوروبية كما رأينا بدأت بالاهتمام بالآداب والفنون وبعدها تدخل المفكرين الفلاسفة ليعتمد منهج علمي قائم على النقد، يُخضع كل ما ينتجه العقل للفحص والتدقيق باستخدام المنهج العلمي ، فالمجتمع خطى هذه الخطوات الاولى في طريق النهضة وهي الاهتمام باللغة العربية وقواعدها وهو احياء اللغة العربية وتطويرها لتناسب العلوم والفكر الحديث، وإنشاء المعاجم اللغوية والتوسع في الترجمة وإصلاح التعليم

بإنشاء المدارس الحديثة والجامعات وخاصة بعد ازدهار الصحافة والمطبوعات ونقد الجمود والبدع والانغلاق الفكري.

دوافع النهضة.

إن سعي الإنسان إلى تغيير حياته ومجتمعه عموما أمر بديهي، وأن محاولاته الأولى لتحسين ظروف حياته شهدتها بداياته الأولى على الأرض، فقد سعى إلى البحث عن وسائل تعينه على الحياة ثم استقر وبدأ رحلة استكشاف الطبيعة من حوله وسعى للسيطرة على الظواهر الطبيعية وتسخيرها لخدمته واستمرت تلك المرحلة إلى أن تكونت المجتمعات، وأصبح لكل مجتمع خصوصيته وظهرت خلال هذه المسيرة العديد من المحاولات لقيام نهضة جزئية أو كلية للمجتمع، وصلت بعضها إلى أن كونت حضارة ، وسارت بعضها خطوات في ذات الطريق وتوقفت وانتهت أخرى في نفس المكان الذي ولدت فيه.

ويمكن حصر دوافع قيام النهضة لأي مجتمع في عدة نقاط:

1- الرغبة في التغيير: إن شعور أفراد المجتمع بالحاجة إلى التغيير الجزئي أو الكلي يمكن أن تدفع أفراده إلى محاولة إحداثه خصوصاً لو توفرت ظروف مناسبة.

ويختلف منشأ هذه الرغبة بين أسباب داخلية مثل وعي أفراد المجتمع بالحاجة إلى التغيير وبالتالي السعي إلى إحداثه، وقد يكون خارجي مثل احتكاك أفراد المجتمع بمجتمعات اخرى ، فالاحتكاك الحضاري بين الأمم قد يسبب في إطّلاع أمة معينة على ما لدى الأمم الأخرى من تقدم في جوانب معينة مما يدفع الأمة المتأخرة إلى السعي لمحاولة اللحاق بالأمة المتقدمة. يتأكد ذلك بما حدث عقب الفتوحات الاسلامية واطّلاع المسلمين على ما وصل إليه اليونان والرومان (فالعرب القادمين من شبه الجزيرة العربية، والذين اتجهوا بفتوحاتهم إلى البلاد المجاورة ووجدوا في البلاد المفتوحة ثقافات يونانية، فارسية، وهندية، فتأثروا بها ودرسوها وأبدعوا إلى جانبها علومهم الخاصة بهم)[11]

أما في العصور الوسطى تكرر الأمر باحتكاك الأوروبيين بالمجتمعات العربية أثناء الحروب الصليبية بعد خروجهم من مرحلة العصور الوسطى مما دفعهم إلى ترجمة ما وجدوه، لدا المسلمون حتى أنهم تحصلوا على نسخ مفقودة من تراثهم الروماني والاغريقي الذي تخلصت منه الكنيسة في العصور الوسطى.

2- الدين: لقد لعب الدين دورين مختلفين تماماً لتغيير مناخ المجتمع ؛ الأول كان دور ايجابي قدمه الدين الاسلامي الحنيف، حيث جاء يدعو إلى السعي للعلم بدليل أن أول كلمة نزلت فيه هي قوله تعالى(**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**) [12] بالإضافة إلى عدد من الآيات التي تدعو إلى التأمل والتفكر والتدبر في ملكوت السماوات والأرض منها قوله :(**أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ**)[13] وقوله: **(أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ)**[14]، ولم يكتفي الاسلام بالأمر لاكتشاف الطبيعة بل أعطى الانسان قيمة ومنحه التقدير والتبجيل لقوله تعالى: (**أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً**).[15]

أما الدور الآخر المعاكس الذي لعبه الدين وتسبب في قيام حضارة فهو كان سلبي نتج عنه ردة فعل ايجابية وهو تقييده للفكر الأوروبي في العصور الوسطى، فقد قيدت الكنيسة الحريات ومارست اضطهاد فكري مما دفع مفكري عصر النهضة للسعي والبحث عن سبل للتخلص من تلك القيود، فالكنيسة لم تكتفي بوضع القيود على البحث في الطبيعة فقط، بل حضرت على الناس البحث في الذات الانسانية بما لا يتفق مع تعاليمها واتخذت من نفسها رقيبا على ضمائرهم.

3- الظلم و المعاناة: إن معاناة المجتمع تولد احيانا الرغبة في الثورة على الواقع، فلو توفرت في المجتمع عقول تخطط بدقة وإمكانات مادية فحتماً سينهض المجتمع. فعندما تحدث الازمة والمعاناة في المجتمع أيّا كانت مجالها ،أو تعرض المجتمع للاعتداء الداخلي أو الخارجي و لو اتسمت تلك الأمة بالوجدان الحي والقابلية للنهوض، فإنها ستسجل محاولاتها للنهوض الفكري والوجداني إلى أن نصل إلى الخلاص والعمل البناء.[16] وهذا ما أثبته المجتمع الياباني بعد هيروشيما 1945م حيث ظهرت من الاستيعاب العقلي والعلمي والمعنوي العميق في مظاهر ثقافتها الجديدة مما جعلها تأخذ ترتيبها الثالث بعد أمريكا وروسيا وربما الثاني تكنولوجيا.

وعربيا بعد معاناة العالم العربي والاسلامي في أواخر القرن التاسع عشر من التجزئة والتخلف مما جعله فريسة للاستعمار وبعد شعوره بالجمود الثقافي مقابل النهضة الأوروبية الشاملة، أظهر استجابة ثقافية و ادبية أمام ذلك التحدي وسعى مفكروه أمثال محمد عبده للإصلاح وتبعه رشيد رضا والعقاد وطه حسين بالإضافة للمفكرين الذين احتكّوا بالمجتمع الغربي أمثال خير الدين التونسي، رفاعة الطهطاوي، جمال الدين الأفغاني الذين أكدوا حيوية الوجدان العربي وقدرة الثقافة العربية والأدب العربي على

التجدد والعطاء بالرغم من تدخل عوامل أخرى كبلت هذه المحاولة ومنعت استمرار المسيرة.

4- الإرث الحضاري: إن الاحساس بقيمة الموروث الحضاري للمجتمع يشكل سبباً مهم لقيام نهضة مجتمع، فحدث ذلك مع الأوروبيين في القرن الثاني عشر الميلادي عندما عادت ترجمات النصوص اليونانية والرومانية القديمة والحكمة والمعرفة الكلاسيكية إلى أوروبا. فقد عززت النصوص اليونانية والرومانية نهجا أكثر عقلانية وأصبح الانسان والطبيعة موضوعين جديرين بالدراسة.

5- الاكتشافات العلمية: ما ينتجه العقل البشري من وسائل وأدوات تخدم الإنسان وتدعم النهوض كما حدث مع اختراع المطبعة في منتصف القرن الخامس عشر والذي ساعد في الانتشار السريع في جميع أنحاء أوروبا.

6- الدعم الحكومي: ومما يدعم نهضة المجتمع داخليا هو دعم الحكومة للأفراد بمنحهم حرية للتعبير عن أفكارهم وتشجيعهم في مجال الابتكار والعلم وتوفير ما يتطلبه التقدم من مكتبات ومراكز بحثية، فمع النهضة الأوروبية دعم الاثرياء في فلورنسا الأعمال الفنية وجلبوا وسائل الرسم الزيتي من شمال أوروبا إلى ايطاليا.

وشهدت الحضارة الاسلامية مثالاً آخر وهو دعم الخلفاء العباسيين للعلم بفتح مدارس للترجمة ودعمهم المادي والمعنوي والذي كان له نتائج واضحة، وانشائهم للمدارس والمكتبات وحوانيت الوراقين التي كانت تزخر بالكتب الثمينة .

سبل نهضة المجتمعات :

إن الطبيعة البشرية التي خلق الله سبحانه وتعالى عليها الانسان موحدة بعيدا عن الاختلافات البيولوجية ،وكذلك التشابه في طبيعة المجتمعات الانسانية فلكل مجتمع نمطه وقوانينه التي تسير بمقتضاه الحياة داخل المجتمع .بناء عليه فإن هناك عدد من الاسس والمبادئ التي تساهم في قيام نهضة المجتمع اهمها:

1- الانسان: لا خلاف على أن الانسان هو الكائن الوحيد الذي تقوم به ولأجله النهضة ويصنع التقدم، فعليه تتوقف اي مبادرة لتحقيق أي عملية نهضوية. في أي مجالات الحياة فإذا امتلك الانسان الرغبة في تحقيق النهضة سيسعى لخلق بقية الظروف التي تسانده للوصول إليها، فكما يقول شيفيتسر (إن الابداع في العقل الانساني هو المقوم للحضارة الانسانية)[17].

بالإضافة إلى ما تتطلبه النهضة الحضارية من وعي وحرية وامكانيات، فكذلك ينبغي التمسك بالجوهر الحضاري للإنسانية وهو قيمتها الدينية والاخلاقية الداعية إلى المساواة والحب والتراحم والتعاون بين البشر، فلا تقدم بدون قيم ولا انسانية بدون مراعاة حقوق الاخر والعمل على إسعاده معنويا وماديا.

2- الحرية: مهما كان لدى الانسان من أفكار فإنها لن تر النور مالم تتوفر الحرية فهي الأساس لنهضة أي مجتمع فقد كانت مصاحبة لمسيرة المجتمعات التي حققت ما تصبوا إليه من نهضة حضارية، فالتحرر من الجمود وانطباق دائرة الحراك الفكري على اوسع مدى واحترام التخصص والحوار مع الذات والحوار مع الاخر كل هذا يفتح آفاق المعرفة ويطلق طاقات العقل البشري ويشحذ همة الانسان ويدفعه إلى المزيد من العطاء.

وإن تمتع أفراد المجتمع بقدر وافر من الحرية الفكرية أيضاً يفتح المجال لقيام نهضة ويشجع عليها، ووجود قيود دينية أو سياسية أو غيرها يمنع الفكر من التحليق في فضاءات الابداع والسير في طريق النهوض.

وفي هذا الصدد يقول جون استيوارت مل (لا تقاس الحكومة الصالحة إلا بمقدار ما يتمتع به أفرادها من فضائل الخلق والسلوك والتقدم العقلي التام... ولا يتأتى ذلك ما لم تفسح لكل فرد أوسع مدى لتنمية مواهبه وإذكاء ملكاته، فإن حرية الفكر وحرية العمل هما أثمن ما تقدمه الحكومة لرعاياها)[18]

3- التعليم: يعتبر التعليم اساس تقدم المجتمعات، وعليه ينعكس تقدمها في باقي الجوانب، الصحية والسياسية والاقتصادية وغيرها، فهو عملية ليست محددة بزمن وليست مقتصرة على فئة وهو السبب الرئيسي الذي جعل مجتمعات وامم تتقدم وتسمو واخرى تتخلف. فهو وسيلة للتطور والتقدم اساس رقي ونمو المجتمعات، فيه يكتشف الانسان الطبيعة من حوله ويسخرها لخدمته، وبه يدرك نفسه ويضبط سلوكه ويتحكم في غرائزه (فالحضارة الانسانية تحقق نفسها في سيادة العقل اولا على قوى الطبيعة وثانيا على نوازع الانسان)[19].

وممن يؤكدون أهمية العلم في حياة الانسان **برتراند رسل** الذي يؤكد (أن للعلم تأثيرات متباينة ومختلفة، فهو يؤثر فكرياً لتغيير المعتقدات التقليدية ،وله تأثير تقني في الصناعة والحرب وينعكس على النظام الاجتماعي ويتبعه تغييرات في النظام السياسي)[20]

4- الضبط والتنظيم: لا ينفصل هذا المبدأ لقيام نهضة مجتمعية عن غيره من المبادئ السابقة فهو يتطلب عقلانية الانسان ليتمكن من ضبط النفس وضبط المجتمع فالإنسان مدني بطبعه يعيش في جماعة يربطهم ضمير جماعي وذلك يتطلب إقامة تنظيم اجتماعي يضمن الحقوق ويسير على قواعد بينة المعالم واضحة الاهداف يخضع لها الجميع ويمكن من خلاله القضاء على العشوائية والغوغائية في المجتمع، هذا الضبط والتنظيم المطلوب على مستوى الافراد داخل المجتمع ينبغي ان ينظم العلاقات الخارجية التي تربط المجتمع بغيره من المجتمعات ليعم الامن والسلم وتتمكن المجتمعات من النهوض.

الخاتمة:

بحثنا في هذا الموضوع عن الأسس التي يمكن أن تقوم عليها نهضة المجتمع، وتوصلنا فيه إلى:

1-إن التاريخ الإنساني حلقات متصلة يصعب فصل إحداها عن الأخرى، فالحضارات أغلبها مرت بمرحلة التأثر وأيضا التأثير فيما بعدها.

2- تشابهت الدواعي لقيام تلك الحضارات والأسباب التي دعمت قيامها. وأهم تلك الدواعي هو الإيمان بقدرة العقل البشري، هذا الوعي كان مصدره في الحضارة الإسلامية القرآن الكريم حيث جاء بمحكم التنزيل (إقرأ باسم ربك الذي خلق)، وقال جلّ شأنه:(ولقد كرمنا بني آدم)، وقال: (إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا)، وأيضا في النهضة الأوروبية كان منطلق هذا التكريم للإنسان والإقرار بقدراته هو الحركة الإنسانية التي أكدت تلك القدرات فوضعوا منهج وبنوا كل نتاجهم العلمي على هذا المنهج.

3- من منطلقات سبل النهضة هو التعليم وبناء المدارس والجامعات. فقد كان ذلك مطلبا نهضويا مهما شعر به المسلمون أبان اقامة حضارتهم فأسسوا مدارس الترجمة وتطورت لتصبح جامعات ومنها مدرسة الاسكندرية، وأيضا أوروبا في العصور الوسطى أسست الجامعات وبنت المدارس. وزاد المسلمون أيضا في بناء المدارس والجامعات في العصر التاسع عشر خلال مرحلة النهضة.

4- ضرورة وجود وسيلة لنشر الأفكار داخل المجتمع الواحد أو تبادلها مع غيرها من المجتمعات، فقد بحث المسلمون في عصر حضارتهم الإسلامية على وسائل مختلفة

لتدوين أفكارهم واختراعاتهم كان أهمها ورق البردي. أمّا في عصر النهضة الأوروبية فكان مصحوبا باختراع الطابعة مما شجع المفكرين والعلماء على الابداع، ومع النهضة العربية في العصور الحديث فقد صادف دخول الطباعة وانتشار الصحف و تمت طباعة الكتب،

5- والدعم الحكومي للنهضة أيضا أمر يساعد في غزارة الإنتاج العلمي والفكري فتوفر الإمكانات والأدوات اللازمة للبحث العلمي وتوفير المراكز البحثية والمكتبات، كل ذلك يخلق الجو الملائم للفكر لكي يبدع.

الهوامش:

1- ابن المقرئ. المعجم. بيروت. دار الكتب العلمية. ص381.
2- موسوعة لالاند الفلسفية. أندريه لالاند. ترجمة خليل أحمد خليل. المجلد الأول. بيروت. منشورات عويدات. ط2. 2001. ص566.
3- أ. د. عبد الحميد البطريق، د. عبد العزيز نوار. التاريخ الأوروبي الحديث. بيروت. دار النهضة العربية. بدون ط. ص12.
4- بيار. ايف بوربير. أوروبا التنوير. ترجمة د. محمد علي ملّقد. بيروت. ط1. 2008.
5-المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية بالقاهرة . ص 51.
6- يوسف كرم. تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط. دمشق. دار القلم. بدون ط. ص12.
7- أ. د. عبد الحميد البطريق، د. عبد العزيز نوار. مرجع سابق. ص19.
8- كريم متى. الفلسفة الحديثة. منشورات جامعة بنغازي. بدون ط. 1974. ص5.
9- فاروق أبو زيد. عصر التنوير العربي. القاهرة. عالم الكتاب. ط1. 2012. ص12.
10- عبد العزيز نوار. النهضة العربية الحديثة. القاهرة. عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية. ط1. 2002. ص7.
11- تيسير شيخ الأرض. الترجمة بين الفعل والانفعال. مجلة الوحدة. العدد61. ص12.
12- سورة الأعلى. الآية 1.
13- سورة الأعراف. الآية 185.
14- سورة الغاشية. الآية 17
15-.سورة لقمان. الآية 20.
16- د. محمد جابر الانصاري- تجديد النهضة باكتشاف الذات ونقدها. الأردن. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. ط2. 1998. ص12.
17- ألبرت شفيتسر. فلسفة الحضارة. ترجمة د. عبدالرحمن البدوي، مراجعة د. زكي محمود. المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر. القاهرة. مطبعة مصر. 1963. ص35.
18- جون استيوارت مل. عن الحرية. ترجمة هيثم الدبيدي، دار النهضة العربية. بدون طبعة. ص18.
19- مصطفى النشار. مرجع سبق ذكره. ص 24.
20- برتراند رسل. أثر العلم في المجتمع. ترجمة صباح صّيق الدملوجي. بيروت. المنظمة العربية للترجمة. ط1. 2008. ص15.